

روح المعاني

إزدیادا وإنتقاصا أو ظلمة ونورا إنما هو بمدخلية سير الفلك وحيلولة جرم الأرض على كیفیتین مخصوصتین ثم عقب ذلك بما يشبه آیتی الليل والنهار السابح كل منهما في لجة بحر فلكه الدوار المسخر بالجریان فيه ذهابا وإیایا بما ینفع الناس في أمر معاشهم وإنتظام أحوالهم وهو الفلك التي تجري على كبد البحر بذلك ویختلف جریانها شرقا وغربا على حسب تسلیك المقادیر الالهیة فیها تیک المسالك فالآیة حینئذ على حد قوله تعالى : وآیة لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون .

والشمس تجري المستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم .

والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم .

لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون .

وآیة لهم أنا حملنا ذریتهم فی الفلك المشحون إلا أن الفرق بین الآیتین أن الآیتین فی الثانية ذكرتا متوسطتین صریحا بین حدیث الفلك وشأن الليل والنهار وفي الأولى تقدم ما يشعر بهما ویشير إلیهما ثم عقب ذلك بما یشارك فی العالم العلوي والعالم السفلي وله مناسبة لذكر البحر بل ولذكر الفلك التي تجري فيه بما ینفع الناس وهو إنزال الماء من السماء ونشر ما كان دفینا فی الأرض بالأحیاء وفي ذلك النفع التام والفضل العام و من الأولى إبتدائیة والثانية بیانیة وجوز أن تكون تبعیضیة وأن تكون بدلا من الأولى والمراد من السماء جهة العلو وقد تقدم تحقیق ذلك فأحیا به الأرض بتهييج قواها النامية وإظهار ما أودع فیها من أنواع النبات والأزهار والأشجار بعد موتها وعدم ظهور ذلك فیها لإستیلاء الیبوسة علیها حسبما تقتضیه طبیعتها وبث فیها من كل دابة عطف إما على أنزل والجامع كون كل منهما آیة مستقلة لوحدانیه تعالى وهو الغرض المسوق له الكلام مع الإشتراك فی الفاعل و أحیا من تتمه الأول كان الإستدلال بالإنزال المسبب عنه الأحیاء فلا يكون الفصل به مانعا للعطف إما على أحیاء فیدخل تحت فاء السببیة وسببیة إنزال الماء للبث بإعتبار أن الماء سبب حیاة المواشي والدوابوالبئفرع الحیاة ولا یحتاج إلى تقدير الضمیر للربط لإغناء فاء السببیة عنه فی المشهور وقيل : یحتاج إلى تقدير بهأی بالماء لیشعر بإرتباطه ب إنزال إستقلال ك أحیا وفاء السببیة لا تكفی فی ذلك إذ یجوز أن يكون السبب مجموعهما وحدیث أن المجرور إنما یحذف إن جر الموصول بمثله أكثرى لا كلي و من بیانیة على التقدير الأول على الصحیح والمراد من كل دابة كل نوع من الدواب ومعنی بثها تكثیرها بالتوالد والتولد فالإستدلال بتكثیر كل نوع مما یدب على الأرض وعدم إنحصاره فی البعض وقيل : تبعیضیة لأن

اﻟﻌﺎﻟﻰ ﻟﻢ ﻳﺜﺐ ﺇﻻ ﺑﻌﺾ ﺍﻟﺄﻓﺮﺍﺩ ﺑﺎﻟﻨﺴﺒﺔ ﺇﻟﻰ ﻣﺎ ﻓﻲ ﻗﺪﺭﺗﻪ ﻋﻠﻰ ﺃﻧﻪ ﺃﺛﺒﺖ ﺍﻟﺰﻣﺨﺸﺮﻯ ﺩﻭﺍﺏ ﻓﻲ
ﺍﻟﺴﻤﺎﺀ ﺃﻳﺸﺎ ﻓﻲ ﺳﻮﺭﺓ ﺣﻤﻌﺴﻖ ﻭﻓﻴﻪ ﺃﻥ ﺑﺚ ﻛﻞ ﻧﻮﻉ ﻣﻤﺎ ﻳﺪﺏ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﺄﺭﻅ ﻻ ﻳﻨﺎﻓﻲ ﻛﻮﻥ ﺑﻌﺾ ﺍﻟﺄﻓﺮﺍﺩﻩ
ﻣﻘﺪﺭﺍ ﻭﻻ ﻭﺟﻮﺩﻩ ﻓﻲ ﺍﻟﺴﻤﺎﺀ ﻋﻠﻰ ﺃﻥ ﻣﺪﻟﻮﻝ ﺍﻟﺘﺒﻌﻴﺰﻳﺔ ﻛﻮﻥ ﺷﻴﺌﺔ ﺟﺰﺀﺍ ﻣﻦ ﻣﺪﺧﻮﻟﻬﺎ ﻻﻓﺮﺩﺍ ﻣﻨﻪ
ﻭﺯﺍﺋﺪﺓ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﺘﻘﺪﻳﺮ ﺍﻟﺜﺎﻧﻲ ﻟﻌﺪﻡ ﺗﻘﺪﻡ ﺍﻟﻤﺒﻴﻦ ﻭﻋﺪﻡ ﺻﺤﺔ ﺍﻟﺘﺒﻌﻴﺰ ﻭﻫﻲ ﺯﻳﺎﺩﺓ ﻓﻲ ﺍﻟﺒﺌﺎﺏ ﻟﻢ
ﻳﺠﻮﺯﻫﺎ ﺳﻮﻯ ﺍﻟﺨﻔﺶ ﻭﺗﺼﺮﻳﻒ ﺍﻟﺮﻳﺎﺥ .

ﺃﻱ ﺗﻘﻠﻴﺐ اﻟﻌﺎﻟﻰ ﻟﻬﺎ ﺟﻨﻮﺏﺍ ﻭﺷﻤﺎﻻ ﻭﻗﺒﻮﻻ ﻭﺩﺑﻮﺭﺍ ﺣﺎﺭﺓ ﻭﺑﺎﺭﺩﺓ ﻭﻋﺎﺼﻔﺔ ﻭﻟﻴﻨﺔ ﻭﻋﻘﻴﻤﺎ
ﻭﻟﻮﺍﻗﺢ ﻭﺗﺎﺭﺓ ﺑﺎﻟﺮﺣﻤﺔ ﻭﻣﺮﺓ ﺑﺎﻟﻌﺬﺍﺏ ﻭﻗﺮﺁ ﺣﻤﺰﺓ ﻭﺍﻟﻜﺴﺎﺋﻲ ﺍﻟﺮﻳﺢ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﺄﻓﺮﺍﺩ ﻭﺍﺭﻳﺪ ﺑﻪ
ﺍﻟﺠﻨﺲ ﻭﻋﻦ ﺇﺑﻦ ﻋﺒﺎﺱ ﺭﻛﺰﻱ اﻟﻌﺎﻟﻰ ﻋﻨﻬﻤﺎ ﺍﻟﺮﻳﺎﺥ ﻟﻠﺮﺣﻤﺔ ﻭﺍﻟﺮﻳﺢ ﻟﻠﻌﺬﺍﺏ ﻭﺭﻭﻯ ﺃﻥ ﺍﻟﻨﺒﻲ ﺻﻠﻰ
ﺍﻟﻌﺎﻟﻰ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺳﻠﻢ ﻛﺎﻥ ﺇﺫﺍ ﻫﺒﺖ ﺭﻳﺢ ﻗﺎﻝ : ﺍﻟﻠﻪﻡ ﺃﺟﻌﻠﻬﺎ ﺭﻳﺎﺣﺎ ﻭﻻ ﺗﺠﻌﻠﻬﺎ ﺭﻳﺤﺎ ﻭﻟﻌﻠﻪ
ﻗﺼﺪ ﺑﺎﻻﻭﻝ ﻭﺍﻟﺜﺎﻧﻲ ﻗﻮﻟﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ : ﻭﻣﻦ ﺁﻳﺎﺗﻪ ﺃﻥ ﻳﺮﺳﻞ ﺍﻟﺮﻳﺎﺥ ﻣﺒﺸﺮﺍﺕ ﻭﻗﻮﻟﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ : ﻭﻓﻲ
ﻋﺎﺩ ﺇﺫ ﺃﺭﺳﻠﻨﺎ ﻋﻠﻴﻬﻢ ﺍﻟﺮﻳﺢ ﺍﻟﻌﻘﻴﻢ